كتاب "قنيژه محاصره سي" حصار قنيجه للكاتب نامق كمال
دراسة تحليلية وصفية

الباحثة / أمل محمود عبد العليم فرج

ملخص البحث

يحتوي هذا البحث على تعريف بمدينة قنيجه الواقعة على الحدود العثمانية النمساوية، وكانت ذات أهمية استراتيجية دفاعية وهجومية لدورها في تأمين الحدود العثمانية وصد الهجمات وانطلاق الغارات، كما أنها جغرافيًا أبعد نقطة عن عاصمة الدولة العثمانية. ويتناول البحث كتاب حصار قنيجه للكاتب التركي نامق كمال. ويوضح البحث كيفية فتح قنيجه عام١٦٠٠م على يد دامام إبراهيم باشا بجيش يبلغ عدده مئة وعشرين ألفًا مقابل جيش يبلغ عدده مئة وأربعين ألف فردًا. كذلك عزم إمبراطور النمسا على استردادها عام ١٦٠١م، وحصاره لها بجيش يبلغ عدده أربعمئة ألف جندي. وكان قائد قنيجه في ذلك الوقت ترياقي حسن باشا وجيشه يبلغ عدده تسعة آلاف فرد. فيُبين البحث شجاعة القادة والجنود العثمانيين وصمودهم مقابل هذا العدد الغفير من العدو؛ رغم الصعوبات التي واجهتهم من قلة المؤن والذخيرة. كما يتناول حيل حسن باشا الحربية وخطاباته التي كان يكتبها ويرسلها لنفسه مع أحد الجنود ويتسلمها أمام الجيش لرفع الروح المعنوية، واستخدامه نفس الحيلة مع العدو بهروب أحد الجنود من المواجهة تاركًا خلفه متاع به رسائل تفيد بقرب وصول المداد، أو معلومات غير صحيحة عن جنده ومؤنه وذخيرته، ويبين كيف استطاع القائد العجوز حسن باشا التصدي بحفنة من الجنود لجيش جرار، وكيف صمد التسعة آلاف أمام أربعمئة ألف وهزموهم وأجبروهم على الانسحاب تاركين ورائهم سلاحهم ومتاعهم. كما يبين الاستراتيجيات والخدع الحربية التي مكنت حسن باشا من تحقيق هذا النصر، والتي أصبحت فيما بعد من أهم دروس فن الحرب التي يجب على القائد تعلمها.

كانت الدراسة المتبعة في هذا البحث دراسة وصفية تحليلية التي أتاحت للباحثة وصف حالة القلعة وحصارها من قِبل العدو، كما وأن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي مهّد للباحثة تحليل كل أجزاء العمل الأدبي سمحت للوصول إلى نتائج معينة أبرزها؛ جمع المعلومات والبيانات بشأن القلعة وإيجاد الوسائل المختلفة لتفسيرها وتوضيحها.

الكلمات المفتاحية: – (قنيجه– الدولة العثمانية– الحيل الحربية– ترياقي حسن باشا).

Research Abstract

This research contains a definition of the city of Qunija, which is located on the Ottoman-Austrian borders, and it is of defensive and

offensive strategic importance for its role in securing the Ottoman borders and repelling attacks and launching raids. It is also geographically the farthest point from the capital of the Ottoman Empire. The research deals with the book "The Siege of Quneija" by the Turkish writer Namik Kemal. The research explains how to conquer Quneija in 1600 AD by Damam Ibrahim Pasha with an army numbering one hundred and twenty thousand against an army numbering one hundred and forty thousand. The Emperor of Austria also resolved to recover it in 1601 AD, and besieged it with an army of four hundred thousand soldiers. The commander of Knija at that time was Triaki Hassan Pasha and his army numbered nine thousand people. The research shows the courage of the Ottoman commanders and soldiers and their steadfastness against this large number of the enemy. Despite the difficulties they faced due to the lack of means of supplies and ammunition. It also deals with Hasan Pasha's war tricks and his letters that he used to write and send to himself with one of the soldiers and receive them in front of the army to raise morale, and he used the same trick with the enemy by fleeing one of the soldiers from the confrontation, leaving behind baggage with messages indicating the imminent arrival of supplies, or incorrect information about his soldiers, supplies and ammunition. And it shows how the old commander Hassan Pasha was able to confront a handful of soldiers against a tractor army, and how the nine thousand withstood the four hundred thousand, defeated them and forced them to withdraw, leaving behind their weapons and belongings. It also shows the war strategies and tricks that enabled Hassan Pasha to achieve this

victory, which later became one of the most important lessons in the art of war that the leader must learn.

The study used in this research was a descriptive and analytical study that allowed the researcher to describe the state of the castle and its siege by the enemy, and the approach followed in this research is the descriptive and analytical approach that paved the way for the researcher to analyze all parts of the literary work, and allowed to reach certain results, most notably; Collecting information and data about the castle and finding different means to interpret and clarify it.

المقدمة

إن التاريخ هو سر صناعة الحضارات، ولولا تدوين التاريخ لما وصلت إلينا المعلومات الثمينة التي جعلتنا نتعرف من خلالها على الحضارات السابقة. ومن أهم تلك الحضارات حضارة الدولة العثمانية التي اشتهرت وسادت العالم قرونًا طويلة، وكُتبت فيها آلاف الكتب التاريخية والأدبية.

فالدولة العثمانية واحدة من أقوى الدول التي كان لها نصيب في حكم البلاد الإسلامية في الفترة ما بين عام١٢٩٩م وعام ١٩٢٢م، ويرجع الفضل في تأسيس هذه الدولة العريقة إلى عثمان الأول بن آرطغرل الذي وضع حجر الأساس لها ودامت من بعده ما يقارب ستمائة عام. يجدر الإشارة إلى أن الدولة العثمانية اشتهرت بأسماء أخرى منها الدولة العلية، ولُقبت بالإمبراطورية العثمانية ودولة آل عثمان وكذلك السلطنة السنية. عُرفت الدولة العثمانية بهذا الاسم نسبة إلى آل عثمان مؤسس الدولة وهم من الأتراك، ويُقال إنهم فصيلة تابعة إلى العرق المغولي، وكانوا من سكان آسيا حيث استوطنوا المناطق الموجودة في محيط كل من جبال آلطاي والناحية الغربية من بحر قزوين.

من بين الكتب التي تناولت حربًا من حروب الدولة العثمانية كتاب "نامق كمال" "قنيژه محاصره سى" الذي نُشر عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦-١٩١٧م ؛ إذ يُعد رصدًا مفصلًا لأحداث تاريخية حقيقية في فترة من فترات الدولة العثمانية، وهذه الأحداث وقعت في الفترة ما بين (١٥٩٣-١٦٠١)، فيظهر بين صفحات هذا الكتاب؛ التاريخ التركي العريق المليء بالمجهود الكبير الذي ظهر في الدفاع عن قنيژه، ولاسيما الحلول التي وجدها ترياقي حسن باشا في المواقف الصعبة، كما يتناول الكتاب دور حسن باشا العظيم في سبيل الدين والوطن رغم كل الصعوبات التي واجهته.

فيتناول بين دفتي البحث الإجابة عن هذه الأسئلة التالية:

١- من هو نامق كمال؟

٢- ما هي الموضوعات التي تناولها الكتاب؟

٣- أين تقع قنيجه وما هي أهميتها في العلاقات العثمانية النمساوية؟

ويرجع اختيار الباحثة لهذا الموضوع إلى:

١- الإسهام في تقديم مرحلة تاريخية مهمة.

٢- أهمية هذا الموضوع في التاريخ العثماني؛ إذ تعددت بشأنه الكتابات.

المنهج المتبع

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على تحليل الكتاب من عدة نواح، كما يعمل على تفسيرها ونقدها.

وقد احتوى البحث على؛ **أولًا**: التعريف بالكاتب، والكتاب. **ثانيًا**: السبب الذي دفع الكاتب لكتابة هذا الكتاب. **ثالثًا**: عرض لموضوعات الكتاب.

وفي النهاية تأتي الخاتمة؛ وتحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة. ويعقبها ثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الباحثة في الدراسة.

أولًا: التعريف بالكاتب

ولد الكاتب التركي نامق كمال يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٨٤٠م في مدينة "Tekirdağ/ تكير طاغ"، وتوفي في الثاني من شهر ديسمبر عام ١٨٨٨م في جزيرة "Sakız/صاقيز"[١]. تلقّى نامق كمال ثقافة تاريخية قوية من والده أثناء طفولته، فبنى أفكاره التاريخية في مقالاته بدءً من مقالة "تصوير افكار"، وعكس فيها جانبه التاريخي بشكل جيد [٢]. فكان يتناول الشخصيات التي يجدها مناسبة لفكرة الواجب والبطولة في أعماله. واهتم بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والثقافة والنظام والسياسة بجانب الأدب والتاريخ، كما اعتنق الفكرة الأوروبية بشرط الحفاظ على القيم الوطنية والإسلامية، حيث كان يؤمن بالحياة الإسلامية ويقبل ألا تتعارض مع الحضارة والتقدم [٣]. كما حاول الرد على جميع القضايا التي جلبتها فترة التنظيمات إلى المجتمع التركي، فلم يخترع أفكارًا جديدة لكنه أعد رأيًا عامًا حول الأفكار السياسية التي ملأها؛ فاقتبس بعضها من الغرب وبعضها من وقائع واحتياجات البلاد التركية في ذلك الوقت، وقد أخذ بعض آرائه من الرومانسية والفلاسفة الفرنسيين في القرن الثامن عشر، والبعض الآخر من الفطرة السليمة للأمة [٤].

ثانيًا: محتوى الكتاب وسبب تأليفه

كتب نامق كمال هذا الكتاب أولًا باسم "قنيژه" عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م إبان حبسه في سجن ماغوسه. وقد تحتم عليه نشر الطبعة الأولى منه – بالاسم المستعار– أحمد نافذ يوز باشي [٥] المدفعية في قبرص؛ وذلك لكونه محبوسًا. وعليه فإن هذا الكتاب هو ثالث أعمال نامق كمال نشرًا في فترة ماغوسه. حيث نُشر في بداية مارس عام ١٨٧٤م، وهو ما يوافق الشهرالحادي عشر من حياته في السجن [٦].

يحتوي الكتاب على الشجاعة العظيمة للقادة والجنود العثمانيين، كما توجد فيه أيضًا خطابات حسن باشا التي كانت تمنح الجنود الشجاعة، والتي يمكن أن تكون من أفضل الأمثلة على الخطاب العسكري الأدبي. وهدف نامق كمال من تأليفه هو؛ زيادة حميّة الجنود العثمانيين عن طريق تذكير جند اليوم بصفحات فخر الجند العثماني. ولما كان عمل فائضي "حسنات حسن"؛ كُتب بأسلوب الشاعرين (نرگسى) و (ويسى) الصعب، فقد رأى أن يكتبه بأسلوب مبسط وسهل، وعمل على ذلك [٧].

ثالثًا: قنيجه

مدينة قنيجه أو Nagykanizsa / ناجيكانيزسا كما تسمى في المجرية؛ يبلغ عدد سكانها حوالي خمسين ألف نسمة، وتقع داخل منطقة "زالا" الإدارية في المجر [٨].

رابعًا: الأحداث قبل حصار قنيجه

عاد السلطان محمد الثالث إلى المجر بناء على إصرار إبراهيم باشا، وبعد عشرين يومًا من حصاره لقلعة اگرى [٩] استطاع السيطرة عليها. كما عين داماد إبراهيم باشا الصدر الأعظم للمرة الثالثة، وفي الثاني والعشرون من شهر مايو عام ١٥٩٩م خرج من إستانبول حيث قضى شتاء (١٥٩٩– ١٦٠٠م) في بلغراد [١٠]. في ذلك الوقت كان ترياقي حسن باشا موقوفًا عن العمل في أيالة بودين، ولما علم بمجيئ القائد العام إلى Essek /اوسك[١١] انتظر الفرصة المناسبة للقائه، وأتى إليه بكل عظمة مقيدًا بسرج حصان كل جندي من جنوده عشرة [١٢] من الأسرى. وفي بداية تشاور القادة أبدى داماد باشا رغبته في التوجه لقلعة استرغون [١٣]، لكن حسن باشا رأى أن التوجه إلى استرغون قرار غير صائب لأن الأعداء الموجودين في قنيجه يمكن أن يلحقوا الضرر بالجيش التركي ويهاجموه من الخلف، واقترح فتح بوبوفجه [١٤]أولًا، وبعدها يصير من المناسب فتح قلعة قنيجه. فوافق الجميع على هذ الرأي، وفُتحت خلال يومين أو ثلاثة [١٥].

خامسًا: حصار الجيش التركي لقنيجه

في العاشر من شهر سبتمبر عام ١٦٠٠م أتى الجيش التركي أمام قنيجه، وفي الثاني عشر من شهر سبتمبر لنفس العام أصبح داماد إبراهيم باشا[١٦] القائد العام على الجيش للمرة الثانية وحاصر قنيجه[١٧]. ولما كانت هذه القلعة محاطة بالجبال ذات الغابات كان من المستحيل قذفها بالمنجنيق أو الاقتراب منها،

ومن الممكن قذف القلعة ما بين أربعمئة إلى خمسمئة قذيفة فحسب يوميًا[١٨]. وبينما كان القائد العام مشغول بحصار القلعة عن طريق تسيير المدافع فوق الأطواف، حدث انفجار شديد في القلعة وقت الضحى في اليوم الخامس من الحصار، مما أسفر عن مقتل مئة وسبعون أسيرًا تركيًا من بينهم أطفال ونساء وثلاثة آلاف[١٩] من جند العدو. وعقب هذا الانفجار لم يطلقوا المدافع من القلعة لعدة أيام وأطلقوا البنادق فقط، ومن ثم عانت القلعة من نقص للذخيرة والإمدادات[٢٠].

سادسًا: فتح قنيجه على يد العثمانيين

كان فرديناند إمبراطور النمسا [٢١] يخطط للزحف نحو بودين، ولما تلقّى خبر تكليف ترياقي حسن باشا بحماية قلعة بودين، غيّر نيّته خوفًا من مهارة حسن باشا، وفضّل الذهاب لمساعدة قنيجه، وخوض الحرب مع القائد العام على الدخول في عراك مع حسن باشا. وفقًا لذلك ذهب الإمبراطور إلى قنيجه ومعه مئة وأربعون ألف جنديًا، ومئة مدفع، أما جيش القائد العام كان يتألف من مئة وعشرين ألف شخص [٢٢]. وبعد حصار دام لأربعين يومًا[٢٣]، سُلّم مفاتيح قنيجه للقائد العام في الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦٠٠م[٢٤]، دخل الجيش التركي قنيجه في اليوم الثالث والعشرين من شهر أكتوبر ورفعوا الأعلام التركية، كما حصلوا على واحد وخمسين مدفعًا كبيرًا، وخمسًا وعشرين مدفعًا صغيرًا من نوع ضربزن[٢٥].

هكذا جعل إبراهيم باشا من قنيجه ولاية جديدة، وعيّن رئيس سنجق كوستنديل شخص يُدعى " Alaca İlli Hasan Paşa/ آلاجه إيلي حسن باشا" حاكم عليها، ومن ثمّ أعاد ترميمها، ووضع داخلها الذخيرة والمدافع، وجعلوها بوضع تصمد فيه أمام حصار العدو. عقب ذلك ذهب إبراهيم باشا إلى بلغراد مسرورًا بنصره [٢٦].

سابعًا: تولية ترياقي حسن باشا [٢٧] منصب القائد العام في قنيجه

لما أتم حسن باشا إجراءات حماية بودين كما أُمر بها، وسمع بفتح قنيجه ترك حراسة قلعة بودين للدفتردار "منغير قوشي محمد افندي" وسرع لمقابلة القائد العام، وأصر على تولية نفسه حماية قنيجه[٢٨]. فكان حسن باشا يعرف أن العدو لن يستسلم وسيأتي إلى قنيجه بجيش كبير، وسيهاجم القلعة؛ نظرًا لوجود كثير من رجاله على الحدود وأنه يفهم في العمل على الحدود، كما أنه يعرف النمساويين والمجريين والكرواتيين والعديد من الدول الأخرى عن كثب جيدًا، ورأى أنه سيقدم أفضل خدمة في قنيجه، وهكذا سيستطيع خدمة الوطن. فوجد القائد العام إبراهيم باشا أن ترياقي حسن باشا لديه الحق في رغبته تلك، ومنحه مسؤولية حماية قنيجه كما أراد [٢٩]. بعد فتح قنيجه لم تؤخذ الاحتياطات اللازمة بسبب اقتراب موسم الشتاء؛ مما منح للعدو الوقت والفرصة للاستعداد والانتقام. وبالفعل استغل تلك الفرصة، واقتحم قلعة استوني – بلغراد فجأة، واستولى عليها بقوته الموجودة قبل أن تدركها عساكر الإسلام، كما أعلنت المجر وألمانيا كلاهما النفير العام في شعبيهما، وطلب العدو المدد من فرنسا وإيطاليا، وعزم على استرداد قنيجه

بأكثر من أربعمئة ألف جندي، واثنين وأربعين مدفعًا كبيرًا، وبضع مئات مدافع صغيرة[٣٠]. لم تتحمل قلعة استوني – بلغراد الحصار النمساوي، واستسلمت في اليوم التاسع. ولما كانت القوات المساعدة بقيادة يمشجي حسن باشا –الذي تولى القيادة بعد وفاة داماد إبراهيم باشا– على وشك الوصول، وردت أنباء بسقوط القلعة [٣١].

ثامنًا: تجهيزات حسن باشا

ذهب حسن باشا بنفسه للحصول على سنجق قنيجه بنية الغزو، ولما أخبره جواسيسه بمجيء جيش النمسا والمجر متفقين مع الجنود التي أتت للمساعدة من فرنسا وإيطاليا؛ إذ كان عددهم حوالي أربعمئة ألف شخص أما عدد عساكر الإسلام كان حوالي تسعة آلاف جندي[٣٢]. عاين حسن باشا القلعة وتحقق من وجود مئة مدفع مختلف الأحجام ما بين صغير وكبير، وأخبر رئيس المدفعية أنه سيخرج مع الجند للحرب، وحذره ألا يطلق القذائف دون إشارة منه، حيث سيُطلق المدفع الكبير، ومن بعده ستُطلق المدافع الصغيرة معًا دفعة واحدة، وهكذا عرف الجميع وظيفته وينتظرون أمر الباشا. وكالعادة حينما يخرج حسن باشا للحرب يلف خصره بحبل، ويحمل سلاحه، ثم يذهب مع جنوده[٣٣]. ولما اقترب العدو من المدافع، أشار الباشا لإطلاق المدافع من القلعة[٣٤].

كان العدو يطلق على القلعة ما لا يقل عن ألف قذيفة يوميًا. وكان الغزاة يحاولون سد الثغور التي أُحدثت في جدار القلعة بتأثير قذائف المدفعية، وذلك عن طريق تمزيق ثيابهم ووضعها في تلك الثغور[٣٥]. فاستدعى حسن باشا قاداته وطلب منهم إرسال أحد إلى الصدر الأعظم وإخباره بوضع القلعة للمساعدة، فأرسل قره پچه أحد أمراء الحدود الإسلامية نظرًا لنشأته على الحدود، وعلى دراية بمختلف لغات العدو [٣٦]. وصل إلى بلغراد خلال أربعة أيام، وشرح الوضع للقائد العام "يمشجي حسن باشا" لكنه أجاب عليهم في خطاب بكونه على وشك الوصول إليهم. فعاد قره پچه إلى القلعة لإخبار حسن باشا. فزادت تلك البشرى من الروح المعنوية للجنود المحاصرين [٣٧]. جدير بالذكر أن العدو من أجل عبور نهر برق – الموجود بجانب القلعة– ملئوا ممر النهر بالغاب، وصنعوا أعلاه كتل من الأسوار، ثم وضعوا فوق تلك الكتل متاريس من أعواد الغاب الرفيع، كما بنوا جسرًا، وربطوه بخندق القلعة [٣٨]. رأى حسن باشا أن هذا الجسر الذي بنوه سيشكل خطرًا على القلعة، وقرر القضاء عليه. وفي ليلة ما خرج بعض من الجنود الأتراك من القلعة دون أن يراهم أحد، وأحرقوا الجسر واحترق كل من كان عليه أيضًا [٣٩].

أرسل ترياقي حسن باشا خطاب ثاني مع قره پچه للقائد العام، وأخبره به "أن حصارالعدو يشتد وإذا سقطت القلعة لن يكون من الممكن أخذها، لذا لا بد من إرسال مدد في أقرب وقت"[٤٠]، ولما تلقى القائد العام يمشجي حسن باشا ذلك الخطاب أخبرهم "أنه في طريقه لاستوني – بلغراد وسيأتي إلى قنيجه عند عودته"، فأخذ قره پچه رد القائد العام وعاد إلى القلعة [٤١]. لما تلقى حسن باشا رسالة القائد العام

وجد أنه إذا قرأها للجيش سييأسون ويفقدون الأمل من الدفاع عن القلعة، فكتب رسالة أخرى وقرأها على الجيش وأخبرهم فيه "أن المدد والمساعدة على وشك المجيء". ومن ثمّ فرح الجنود بتلك الرسالة المزيفة التي تلاها عليهم، وعادوا جميعًا إلى أماكنهم حيث كُلّفوا (٤٢).

تاسعًا: هجوم العدو

لما هُزم القائد العام يمشجي حسن باشا في استوني بلغراد، أتى أمير الهرسك ماتياش بجيشه ومعه رأسي منقر قوشي محمد باشا والي بودين مع كتخدا محمد أغا إلى الإمبراطور. وأخبروا الجنود المحاصرين بهزيمة القائد العام، ونصبوا رأسي الشهيدين في الميدان، وأمروهم بالخروج والاستسلام ولن يضروهم (٤٣). لكن لم يسأم ترياقي حسن باشا وأقنع جنوده أن العدو يحاول خداعهم كي يستسلموا، وأن هاتين الرأسين ليستا لمنقر قوشي محمد باشا وكتخدا محمد باشا. كما أمر المدفعي أن يزيل هاتين الرأسين عن أعين جنوده، وأسقط رأسيهما في الماء من الطلقة الأولى، ومرت الأيام والعدو بذل قصارى جهده في تدمير جدران القلعة بمدافعه، لكنه لم ينجح بفضل تدابير حسن باشا (٤٤).

عاشرًا: نفاد البارود

لما استمر هذا الصراع بين الخصمين. أوشك البارود في القلعة على النفاد، وبدأ المرحوم حسن باشا يضطرب ويقلق إلى أقصى درجة، ورغم رزانته إلا أنه طلب الحل ممن صادفه من أهل الثقة في هذا الأمر. ولما سمع حارس القلعة بهذا الوضع ذهب إلى الباشا المرحوم، وأخبره بوجود كثير من الكبريت والملح الصخري في مستودع الذخيرة متبقي من عصر العدو، وأنه يمكن صُنع بارود منه يكفي القلعة حتى قيام الساعة (٤٥). و عقب حل مشكلة البارود هرب من القلعة شابان من خدم المجر، كان يُدعى أحدهما كنعان والآخر خندان (٤٦)، التحقا بجيش العدو وأخبرا العدو بكل أحوال القلعة (٤٧).

الحادي عشر: حيل حسن باشا والخطابات المزيفة

عقب هروب الشابين أمر حسن باشا بأسر اثنين من العدو وأقنعهما بحيلة ما؛ أن هذين الشابين الذيْن هربا هم من جنوده ومتفق معهم لكي يخدعا الإمبراطور بأخبار كاذبة، وبالفعل ذهبا إلى الإمبراطور وقصا ما رآه وسمعاه. حزن الإمبراطور بسبب تلك الأخبار، لكن حسن باشا كان يدرك أنه يمكن ألا يصدق تلك الأخبار، ولكي يصدق ذلك لابد من فعل أشياء أخرى. فأمر بكتابة خطاب إلى القائد العام يمشجي حسن باشا (٤٨). أخبره فيه أن "الجنود في القلعة والذخيرة كثيرة، كما أنهم وجدوا طريقة لصنع البارود إذا قلّ وأنهم اتفقوا مع المجريين، وقد قُرر مجيء الجيش الهمايوني في الوقت المناسب الذي سيُحدد، كما أخبره أنه أرسل كنعان وخندان الخادمين اللذان رباهما من الصغر إلى داخل جيش العدو ليخدعهم ويعرف أحوال العدو، وطلب من القائد العام الاستعداد في الوقت المحدد حين يصله الأخبار من كنعان وخندان"(٤٩). ومن

ثم أمر أحد جنوده بترك ذلك الخطاب في مكان ما بمعسكر العدو لكي يراه، وبالفعل فعل كما أمره الباشا ووضع الخطاب في مكان مناسب، كما أنه لطخه بالطين أثناء وضعها على الأرض، ومن ثمّ ذهب إلى سگتوار لإخبار القائد العام بالوضع شفهيًا [٥٠]. وهكذا لم يعد هناك شك لدى العدو في كوْن الخادمين جاسوسين، ومن ثم أمر الإمبراطور بإعدامهما [٥١]، وعقب ذلك نصبوا رأسيهما أمام القلعة [٥٢].

عقب ذلك أمر الباشا الغازي بكتابة خطاب آخر للقائد العام لمضاعفة الفائدة التي حصل عليها من حيل الخطاب السابق ذكره [٥٣]. وذكر في الخطاب "أن القائد العام قد وصل سگتوار، كما وصلت المؤن والذخيرة إلى القلعة دون أن يرى العدو، وأخبره أيضًا أن لديهم ثلاثين ألف جنديًا مجربًا يساعدهم، وطلب منه أن يرسل إليه خمسة عشر ألف فدائيًا. وبحلول الصباح سيهاجم هو وجنوده من داخل القلعة، وسيهاجمون هم من الخارج كما أخبره أن الإمبراطور قد أمسك برجليه، ووجد اثنين غيرهما، وأرسلهما ليحلا مكانهما"[٥٤]. عقب ذلك أمر أحد جنوده بترك الخطاب في مكان قريب من العدو ليراه. لما قرأ الإمبراطور الخطاب خاف من محتواه بشكل غير عادي [٥٥]. وعليه قرر إحاطة جيشه بخندق وقتل قادات المجر الموجودين بينهم. وأمر حسن باشا بأسر اثنين من العدو لمعرفة أخر تطوراتهم بعد حصولهم على الخطاب [٥٦]، ولما أتوا بالأسيرين علم حسن باشا منهم أن جميع قادات المجر قد فرّت وتركوا خيامهم [٥٧]. وخلال يوم أو يومين أنشأ العدو حوالي خمسة وثلاثون طابية على حافة الخندق الذين حفروه كحلًا للتحكم بالقلعة قبل أن يأتي القائد العام، وباشروا في إطلاق من خمسة إلى ستة آلاف قذيفة ليلًا ونهارًا على قنيجه[٥٨].

جدير بالذكر أن ترياقي حسن باشا لم يقطع الأمل من مجيء المدد من القائد العام[٥٩]. فلما تلقّى القائد العام طلب المدد منه أمر بالمغادرة إلى قنيجه والمساعدة، لكن بعض العصاة قالوا أن موسم الحرب قد مضى ولا يستطيعون الذهاب بسبب برودة الجو[٦٠]. فظهر برد شديد حول قنيجه، ونزل المطر كالسيل العرم فجأة. بحلول المساء اشتد البرد مرة أخرى وتحول المطر إلى ثلج وضاعف العدو إطلاق النار [٦١]. حينئذ شاع خبر وصول القائد العام إلى سگتوار، فخاف العدو وترك أشياءه وماله ولاذ بالفرار جماعة تلو الأخرى [٦٢].

الثاني عشر: نتيجة الحرب

هلك كثير من رجال الإمبراطور بتأثير قذائف مدفعية العثمانيين. وبالكاد استطاع الإمبراطور إنقاذ حياته مع مئة شخص، وظلت المدافع، وكل الذخائر، وكل الأسلحة والخزينة، وعرشه وتاجه الذي كان في معسكره بمكانها كما هي [٦٣]. عقب ذلك أرسل حسن باشا ثلاثة آلاف شخص للاستيلاء على معسكر العدو، وأمرهم بأن يتجنبوا دخول الخيمة قطعيًا، واغتنام أي شيء ما لم يستأصلوا شأفة العدو[٦٤]، وفي

اليوم الثامن عشر من شهر نوفمبرعام١٦٠١م استُولي على معسكر العدو، وحقق الجيش التركي نصرًا عظيمًا[٦٥].

الثالث عشر: مكافأة السلطان محمد الثالث لترياقي حسن باشا وجنوده

لما كان القائد العام في شقلويش مع الجيش وصلته بشرى النصر التي أرسلها ترياقي حسن باشا، فأمر جنوده بالاستمرار في طريقهم إلى بلغراد، وظل في شقلويش لاستقبال حسن باشا بنفسه [٦٦]. ولما أنهى ترياقي حسن باشا أعماله قابل القائد العام، وطلب منه منح المحاربين الذين حوصروا في قنيجه خمسة آقچه إضافية لكل واحد منهم[٦٧]. لكن ترياقي حسن باشا قد مُنح منصب الوزير بالإضافة إلى ثلاثة قُفطان، وثلاثة خيول مع بدلات مرصعة، وسيف مزين بالجواهر [٦٨]. وإجلالًا لشأنه أُرسل إليه خطابًا بالخط الهمايوني[٦٩]. و حزن ترياقي حسن باشا حزنًا شديدًا لمنحهم منصب الوزير له مقابل خدمة صغيرة قدمها في قنيجه، وإرسالهم الخط الهمايوني[٧٠].

الخاتمة

تلك أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- أدى عرض ترياقي حسن باشا بفتح قلعة بوبوفجه إلى تسهيل فتح قنيجه. وبالتالي أمنوا الاتجاه الشمالي لقنيجه وطريق بودين. وتسبب ذهاب جزء كبير من الجيش التركي إلى قنيحه في إرسال جيش إلى قلعة بودين لحماية الجانب الشمالي لقنيجه.

٢- أدى تولي حسن باشا حماية قلعة بودين إلى أن يغير الإمبراطور مقصده خوفًا من حسن باشا وأن يذهب لمساعدة قلعة قنيجه لكونها مهمة له.

٣- تعتبر قنيجه قلعة كبيرة محصنة للغاية كما ورد في التواريخ العثمانية. وقيل إنها كانت تحتوي على عشرة آلاف جنديًا، وصمدت لأكثر من أربعين يومًا أمام الصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا.

٤- سُلّمت القلعة إلى العثمانيين في الحادي عشر من ربيع الآخر عام ١٠٠٩هـ /العشرون من شهر أكتوبر عام ١٦٠٠م بعد أن صمدت مدة أربعين يومًا، وفتحها إبراهيم باشا في الثاني والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٦٠٠م في عهد السلطان محمد الثالث (١٥٩٥م – ١٦٠٣م).

٥- كان لترياقي حسن باشا دور رئيسي في حماية قنيجه؛ وذلك لأنه في عام ١٦٠١م لما علم بزحف فرديناند نحو قنيجه لاسترادها، غيّر مقصده وترك حماية بودين للدفتردار منقر قوشي محمد افندي، وطلب من القائد العام منحه حماية قنيجه.

٦- ساهمت حيل ترياقي حسن باشا وخدعه العسكرية في تحقيق نجاح كبير في استرداد قنيجه.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العثمانية

١- نامق كمال، ***قنيژه محاصره سي***، مطبعه عامره، إستانبول ١٣٣٥.

ثانيًا: المراجع العثمانية

٢- نعيمه، ***توجه سرداراكرم بحصار قنيژه***، طبعة١٢٨١، ج١.

٣- حاجي خليفة مصطفى ابن عبد الله، ***تاريخ فذلكه***، راغب باشا ١٠٣٥هـ

ثالثًا: المعاجم والقواميس العثمانية

١- شمس الدين سامي، ***قاموس تركي***، اقدام مطبعه سي، ١٣١٧هـ، ج.٢.

رابعًا: المعاجم والقواميس العربية

١- صالح سعداوي صالح، ***معجم التاريخ العثماني***، المجلد الأول، دار الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

خامسًا: المراجع التركية

1- A(vni). SAVAŞKURT, ***138 Sayılı Askeri Mecmuanın Tarih Kısmı Kanije Müdafaası***, İstanbul Askeri Matbaa, 1945.

2- Ahmet KAPAKLI, ***Türk edebiyatı***, C.3, Baskı. Acar Matbaacılık A.Ş, İstanbul 1997.

3- İsmail Hakkı UZUNÇARŞILI, ***Osmanlı Tarihi***, C.3, 6. Bas, Türk Tarihi Kurumu.

4- M. Cavit BAYSUN, ***Tiryaki Hasan Paşa ve Kanije savaşı***, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul 1950.

5- Nihad Sami BANARLI, ***Resimli Türk Edebiyat Tarihi***, C.2, Istanbul 1983.

6- Resimli – Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi, İstanbul 1959, C.3.

7- Vahit ÇABUK, ***Tiryaki Hasan Paşa'nın gazaları ve Kanije Savunması***, İstanbul 1978.

سادسًا: الموسوعات والدوريات التركية

1- Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***Kanije Savunması ve Tiyaki Hasan Paşa,*** T.C. Genelkurmay askeri tarih ve stratejik Etüt başkanlığı türk esker büyükleri ve zaferkeri, Seri NO:12, Ankara 1986.

2- Géza DÁID*,* ***Kanije****,* İslam Ansiklopedisi*,* T.D.V, İslam Araştırmaları Merkezi, İstanbul 2001, C.24.

3- Mahmut AK, ***Tiryaki Hasan Paşa****,* İslam Ansiklopedisi, T.D.V, İslam Araştırmaları Merkezi, C.41 S.5846.

4- Murat YALÇIN, ***Tanzimat'tan Bugüne Edebiyatçılar Ansiklopedisi***, C.2, Mas Matbaacılık A.Ş, İstanbul 2010.

5- Ömer Faruk AKÜN*,* ***Namık Kemal****,* İslam Ansiklopedisi*,* T.D.V, İslam Araştırmaları Merkezi, İstanbul 2006, C.32.

6- Ömer Faruk AKÜN, ***Namık Kemal'ın kitap halindeki eserlerinin ilk neşirleri***,Türkiyat Macmuası, Yıl.1976, C.18.

الهوامش

[1]) Murat YALÇIN, ***Tanzimat'tan Bugüne Edebiyatçılar Ansiklopedisi***, C.2, Mas Matbaacılık A.Ş, İstanbul 2010, s.732.

[2]) Ömer Faruk AKÜN**,** ***Namık Kemal,*** İslam Ansiklopedisi**,** Yıl.2006, İstanbul, C.32, s.375.

[3]) ***Aynı eser,*** s.376.

[4]) Ahmet KAPAKLI, ***Türk edebiyatı***, C.3, Baskı yeri. Acar Matbaacılık A.Ş, İstanbul 1997, s.48.

[٥]) رتبة كانت تستخدم في الدولة العثمانية، وتُطلق على الضابط الذي يقود وحدة عسكرية، وهي تعادل رتبة نقيب حاليًا. شمس الدين سامي، ***قاموس تركي***، اقدام مطبعه سي، ١٣١٧هـ، ج.٢، ص١٥٦٢.

[6]) Ömer Faruk AKÜN, ***Namık Kemal'ın kitap halindeki eserlerinin ilk neşirleri***,Türkiyat Macmuası, Yıl.1976, C.18, s.40.

[7]) Nihad Sami BANARLI, ***Resimli Türk Edebiyat Tarihi***, C.2, Istanbul 1983, s.912.

[8]) Géza DÁID**,** ***Kanije,*** İslam Ansiklopedisi**,** İstanbul 2001, C.24, s.308.

[٩]) مدينة وقلعة تقع في ولاية هوش داخل المجر، وهي عاصمة تلك الولاية. تقع تلك المدينة في وادي نهر أگر وعلى بعد١٣٠كيلومترًا شمال شرق بوداپشته، كما كانت مركز الأيالة في فترة الحكم العثماني. تبعد عن إستانبول مسافة إحدى وثلاثون يومًا، وأربعة محطات عن بودين. وبعد غزو الدول المتحالفة لكل المجر تم تسليمها للجنرال كارافا عام ١٦٨٧م، وتُعرف في المصادر الغربية باسم "Eger, Erlau".

انظر: - صالح سعداوي صالح، ***معجم التاريخ العثماني***، المجلد الأول، دار الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص١٥٤. نامق كمال، ***قنيژه محاصره سي***، مطبعه عامره، إستانبول ١٣٣٥، ص١٨٤.

[10]) Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***Kanije Savunması ve Tiyaki Hasan paşa,*** T.C. Genelkurmay askeri tarih ve stratejik Etüt başkanlığı türk esker büyükleri ve zaferkeri, Seri NO:12, Ankara 1986, s.6.

[١١]) باللغة المجاريةEzsék كانت تُسمى مورسيا سابقًا، كما كانت مركز اسقلاوونيا وتقع على الجانب الأيمن نهر دراوه بين بودين وبلغراد، يوجد على جوانبها أيالات ايلوق، ومحاج، مورويك. يستغرق الوصول إليها ست وعشرون يومًا. انظر نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص١٨٤.

[12]) A(vni). SAVAŞKURT, ***138 Sayılı Askeri Mecmuanın Tarih Kısmı Kanije Müdafaası***, İstanbul Askeri Matbaa, 1945, s.7.

قيل إنهم أسروا أكثر من أربعمئة شخص، وكان في معيته أكثر من خمسين جنديًا.

[١٣]) قرية تابعة لأيالة مركزية تحمل الاسم نفسه، وتقع على بعد ٤٥ كيلو متر شمال غرب بودين في المجر، وتوجد عند تقاطع نهر غران مع نهر طونه، كما كانت مركز لسنجاق تابع لأيالة بودين في فترة الحكم العثماني. انظر نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص١٨٠.

[١٤]) بوبوفجه: قلعة محصّنة تقع في وسط الصحراء وداخلها نُزُل واحد ناحية سگتوار. ***المصدر السابق***، ص١٨٧.

[١٥]) ***المصدر السابق***، ص١٢.

[١٦]) إبراهيم باشا - أصله بوسني. أمين خزينة أسلحة السلطان بترقية من الحرم الهمايوني. كان آغا الإنكشارية عام ٩٨٧، ووالي أيالة روم ايلي عام ٩٨٩هـ، ووزيرًا عام ٩٩٠هـ، ووالي مصر عام ٩٩١هـ، وصهر السلطان عام ٩٩٢هـ، وقبطانًا عام ٩٩٥هـ، والوزير الثالث عام ٩٩٦هـ، ثم الوزير الثاني والصدر الأعظم قائممقام، وأصبح الصدر الأعظم عام ١٠٠٤هـ. رغم إقالته عقب فتح قلعة اگرى، إلا أنه عاد بكونه الصدر الأعظم لثاني مرة بعد مرور خمسة وأربعين يومًا، وتركه عام ١٠٠٦هـ. وفي التاسع من شهر جماد الثاني حصل على منصب الصدر الأعظم لثالث مرة، وبعد أربعة أشهر أصبح القائد العام. وتوفي أثناء إقامته في بلغراد بعد فتح قنيجه في اليوم التاسع من شهر محرم عام ١٠١٠. نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص١٣١.

[17]) Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***A. g. e***, s.12.

[١٨]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص١٦.

[١٩]) ***المصدر السابق***، ص١٨.

[20]) ***Resimli - Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi***, İstanbul 1959, C.3, s.1653.

[٢١]) كان رئيس جميع القوات الأوروبية في تلك الحرب.

[٢٢]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص١٩. ذكر نعيمه، ***توجه سرداراكرم بحصار قنيژه***، طبعة١٢٨١، ج١، ص٢٣٩، أن عدد جنود فرديناند كانوا أربعين ألف.

[٢٣]) ذكر نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص٣٥، أن الحصار دام لثلاثة وأربعين يومًا.

[24]) Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***A. g. e***, s.16.

[25]) ***Resimli - Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi***, ***A. g. e***, s.1654.

[26]) M. Cavit BAYSUN, ***Tiryaki Hasan paşa ve kanije savaşı***, Milli Eğitim Basımevi, İstanbul 1950, s.16.

[٢٧]) هو من أبرز الأبطال الذين اشتهروا في تلك الفترة حسن باشا الملقب ب"ترياقي حسن باشا"، كان يُعرف باسم "حسن بك" لا توجد معلومات على أول سنوات حياته، ويُذكر بأنه تلقى أول تعليمه في اندرون في عهد السلطان سليم، وخلال فترة ولاية مراد عمل بوظيفة ركاب السلطان في مانيسيا. عقب ذلك ذهب إلى إستانبول مع مراد ومكث في القصر لفترة. ومن المعروف أنه أثناء وجوده في القصر عمل كمسؤول عن إسطبل خيول السلطان(ميراخور)، وعمل في منصب الوالي على سنجق كليسKlis، وازفورنيكİzvornik الموجودة في حدود البوسنة، ومن ثمّ عُين والي على سگتوار عام ١٥٧٧م. اكتسب حسن باشا قوة ومكانة كبيرة بفضل عمله في سگتوار لأكثر من عشرون عامًا. وفي عام ١٥٩٣م أثناء الحروب العثمانية الهابسبورج عُين بمنصب الوالي على استوني – بلغراد. شارك حسن باشا في الجيش بصفته الوالي أثناء هزيمة استرغون عام١٥٩٥م، ولعب ترياقي حسن باشا دورًا كبيرًا في التطورات السياسية في عهد داماد إبراهيم باشا، حيث اقترح فتح قلعة بوبوفجه أولًا ومن ثم فتْح قنيجه، عقب ذلك أُرسل لحماية بودين ودُعي لالا محمد باشا للالتحاق بالجيش من أجل فتحها.

Mahmut AK, ***Tiryaki Hasan Paşa,*** İslam Ansiklopedisi, C.41, S.5846, s.205,206. M. Cavit BAYSUN, ***A. g. e***, s.3.

[28]) Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***A. g. e***, s.18.

[29]) M. Cavit BAYSUN, ***A. g. e***, s.16.

[٣٠]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص٤٠.

[31]) ***Resimli - Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi***, ***A. g. e***, s.1656.

[32]) Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***A. g. e***, s.21. ***Resimli- Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi***, ***A. g. e***, s.1656. M. Cavit BAYSUN, ***A. g. e***, s.18. A(vni). SAVAŞKURT, ***A. g. e***, s.13. İsmail Hakkı UZUNÇARŞILI, ***Osmanlı Tarihi***, C.3, 6. Bas, Türk Tarihi Kurumu, s.84.

جميع تلك المصادر ذكرت أن عدد جيش القوات المساعدة ما بين أربعين إلى ستين ألف جندي، أما نامق كمال أفاد أن عدد جند العدو حوالي أربعمئة ألف جندي. انظر: - نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص٤١.

[33]) M. Cavit BAYSUN, ***A. g. e***, s.21.

[٣٤]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص٥٣.

[35]) İsmail Hakkı UZUNÇARŞILI, ***A. g. e,*** C.3, s.84.

[٣٦]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص٥٧. ورد في مصادر أخري بأن قره پچه قد خرج من باب سري للقلعة وليس متنكرا من بين صفوف العدو.

Resimli - Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi, ***A. g. e***, s.1658.

[٣٧]) نعيمه، ***المرجع نفسه***، ***ارسال خبر بسردار***، ص٢٦٣.

[٣٨]) ***المرجع السابق***، ***احوال قلعه***، ص٢٦٣.

[39]) M. Cavit BAYSUN, ***A. g. e***, s.23.

[٤٠]) نعيمه، ***المرجع نفسه***، ***استمداد از سردار***، ص٢٦٤.

[41]) A(vni). SAVAŞKURT, ***A. g. e***, s.16.

[42]) İsmail Hakkı UZUNÇARŞILI, ***A. g. e,*** C.3, s.84.

[43]) ***Aynı eser***, s.85.

[44]) ***Resimli - Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi***, ***A. g. e***, s.1659.

[٤٥]) نعيمه، ***المرجع نفسه***، ***تدبير باروت***، ص٢٧٤.

[46]) İsmail Hakkı UZUNÇARŞILI, ***A. g. e,*** C.3, s.86.

[47]) Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***A. g. e***, s.43.

[48]) M. Cavit BAYSUN, ***A. g. e***, s.33.

[٤٩]) نعيمه، ***المرجع نفسه***، ***فرار خدام حسن باشا بكفار***، ص٢٧٦.

[50]) ***Resimli - Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi***, ***A. g. e***, s.1663.

[51]) Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***A. g. e***, s.46.

[52]) Vahit ÇABUK, ***Tiryaki Hasan Paşa'nın gazaları ve Kanije Savunması***, İstanbul 1978**,** s.160.

[٥٣]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص٩٠.

[54]) A(vni). SAVAŞKURT, ***A. g. e***, s.19.

[55]) Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***A. g. e***, s.50.

[56]) Vahit ÇABUK, ***A. g. e,*** s.167,168.

[57]) ***Resimli - Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi***, ***A. g. e***, s.1663.

ذكر نعيمه أن حسن باشا حينما كان يستجوب الأسرى كان يحمل دائمًا منديلًا مبللًا بعصير البصل حتى يتمكن من البكاء متى يشاء. نعيمه، ***المرجع نفسه***، ص٢٨٠.

[٥٨]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص٩٦.

[59]) ***Resimli - Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi***, ***A. g. e***, s.1664.

[٦٠]) حاجي خليفة مصطفى ابن عبد الله، ***تاريخ فذلكه***، راغب باشا ١٠٣٥هـ، ***امدن سردار يمشجي حسن باشا بسگتوار***، ص٦٠.

[٦١]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص٩٧.

[٦٢]) نعيمه، ***المرجع نفسه***، ***ظهور شدت شتا بامر الله تعالى***، ص٢٨٢.

[٦٣]) نامق كمال، **المصدر نفسه**، ص١٠٢.

[64]) İsmail Hakkı UZUNÇARŞILI, ***A. g. e,*** C.3, s.88.

[65]) ***Resimli - Haritalı Mufasal Osmanlı Tarihi***, ***A. g. e***, s.1665.

[66])***Aynı eser***, s.1666.

[٦٧]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص١٠٧.

[٦٨]) نعيمه، ***المرجع نفسه، ذكر بقيه أحوال قنيژه وسردار***، ص٢٨٩.

[٦٩]) نامق كمال، ***المصدر نفسه***، ص١٠٨.

[70]) Em. Albay H. Ziya ERSEVER, ***A. g. e***, s.77.